بسم الله الرحمن الرحيم

هل الإلحاد المادي متسق مع فكرة الحساب والقيم الأخلاقية؟

للباحث/ أبو المنتصر محمد شاهين التَّاعب



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هنكمل تعليقات وردود على الحلقة الخاصة بالشخص الملحد (قصة الأديان)؛ لكن قبل ما نكمل تعليقات وردود أنت غالبًا مش مشترك في القناة ٧٠٪ من المشاهدين مش مشتركين في القناة، اضغط على الزر الأحمر للاشتراك واضغط على الجرس عشان تأتيك كل الإشعارات الجديدة بكل حلقاتنا القادمة.

الشخص الملحد بيقول: (مين هيحاسب الظالم والقاتل؟ ولا حد!).

طيب في البداية لازم نناقش فكرة في غاية الأهمية مبدأ الحساب أصلًا -سواء كان دنيوي ولا أخروي- **هل فكرة الحساب متسقة أصلًا مع الإلحاد المادي؟** فكرة الحساب معناه: إن بعض الأقوال أو الأفعال اللي بيقع فيها الإنسان بيتم تقييمها بشكل معين، وعلى أساس تقييم هذه الأفعال والأقوال بشوف هل هو مصيب فيأخذ ثواب، ولا هو مخطيء فيأخذ عقاب. طيب وفق التصور المادي على أي أساس بأقيّم الأفعال والأقوال؟ وعلى أي أساس إلحادي مادي نجد للأفعال والأقوال قيم المفروض تمشي عليها؟ الشخص الملحد دا بيقول ايه، بيقول: (اللي بالنسبة للفريسة ظلم بالنسبة للمفترس طبيعي -كما تقتل حيوانات وتأكلها، شيء طبيعي-، مشاعر الظلم والعدل والحب والكره كلها عبارة عن هرمونات موجودة جوا عقلك مش قوانين بيسير عليها الكون، تخيلك إن فيه إله في السماء هيحاسب الإنسان اللي ظلمك بعد ما مات هو تمني زائف بس عشان تعيش مرتاح)؛ المفروض -في ظل الإلحاد- بالفعل كل أفعالنا وأقوالنا تكون مجرد شيء طبيعي ولا يكون لها قيمة أخلاقية خاطئة أو صحيحة أو باطلة أو حقة أو صح أو غلط؛ فبالتالي لما القطة بتأكل الفار لا نقول هذا صح أم غلط بنقول دا شيء

طبيعي ولا نقيمه أخلاقيًا بحيث إن يبقى عليه ثواب أو عقاب أو يبقى عليه صح أو غلط. بالنسبة للبني آدمين هل أفعالنا كلها طبيعية؟ يعني لو إنسان قتل إنسان بنقول إن دا طبيعي ما بنقول إن دا ظلم!، فيه نقطة في غاية الأهمية: إن مشاعر الحب والكره -رغم إن دي برضو أشياء المفروض لا تستطيع المادة أن تفرزها أصلًا وإن دي معاني ميتافيزيقية وإن دا خلاف فلسفي كبير جدًا جدًا جدًا؛ نشأة المشاعر حتى في الإنسان أو في الحيوان أو في غيره-، لكن **فيه فرق ما بين مشاعر حب وكره وما بين قيم الظلم والعدل والخير والشر والحق والباطل والصواب وهكذا، الإنسان يدرك من خلال خبرته الأخلاقية إن فيه حاجة اسمها قيم أخلاقية موضوعية؛** بمعنى إن كل البشر متفقين على إن الظلم قيمة أخلاقية موضوعية سيئة وإن العدل قيمة أخلاقية موضوعية صحيحة وحسنة.

من أين تكتسب القيم الأخلاقية موضوعيتها؟ المؤمنين صاغوا حاجه بيسموها (الحجة الأخلاقية)؛ الحجة الأخلاقية دي بتقول إن الإله هو المعيار اللي بنقيس عليه موضوعية القيم الأخلاقية، لو مفيش إله يبقى مفيش قيم أخلاقية موضوعية، لكن الإنسان بيختبر بالضرورة -بخبرته الأخلاقية- إن هناك قيم أخلاقية موضوعية يبقى بالضرورة علشان القيم الأخلاقية دي تكتسب موضوعيتها وتكتسب طلاقتها يبقى لازم فيه إله. فيما معناه: **إن لا يمكن يكون فيه شيء موضوعي ولا يمكن يكون فيه شيء له قيمة مطلقة إلا بوجود إله؛** لكن لو مفيش إله مش هيبقى فيه شيء موضوعي هيبقى فيه دايمًا كل شيء هيبقى شخصي، زي فيه واحد -مثلًا- لما واحد يقول: (أنا بحب طعم الآيس كريم الفانيليا)، واحد تاني يقول: (لا أنا مش بحب طعم الآيس كريم الفانيليا، أنا بحب طعم الآيس كريم الشوكولاته)، طيب الشخص اللي مش بيحب الفانيليا وبيحب الشوكولاته هل دا معناه إن الشوكولاته قيمة مطلقة حسنة والفانيليا قيمة مطلقة سيئة؟ لا دا شيء شخصي مش موضوعي، ممكن

حد بحب الفانيليا حد يحب الشوكولاته حد يحب الفراولة، دا شيء شخصي؛ لكن بشكل موضوعي لو سألنا كل البشر هل الظلم قيمة حسنة أم قيمة سيئة؟ كل البشر هيتفقوا على إن الظلم قيمة سيئة.

النقطة اللي أنا حابب أوصلها إن المثل اللي بيضربوا الشخص الملحد دا هنا -إن الأفعال طبيعية واللي أنت شايفه ظلم بالنسبة لك، عادي وطبيعي، وإن الفريسة بالنسبة لها ظلم لكن المفترس طبيعي- الكلام دا فيه حالات معينة عند الحيوانات، والحيوانات بتمشي بحسب الغريزة وبحسب الفطرة، والغريزة والفطرة **المفروض الإلحاد مالوش أي تبرير أنطولوجي -وجودي- للغريزة والفطرة؛ زي بالضبط ما الإلحاد مالوش أي تبرير أنطولوجي -وجودي- لنشأة المعلومات في الـDNA من بداية نشأة الحياة**. المعلومات -العلم دا- جاء منين؟ هل المادة والعشوائية يقدروا ينتجوا معلومات ويشفروها؟ دا موضوع كبير وإشكال كبير واقع فيه الملحدين -ما بيقدروا-؛ لأن البداهة العقلية بتقول إن أنا لو مسكت كتاب -آدي من المكتبة كتاب- لو مسكت كتاب ولقيت فيه معلومات البداهة العقلية بتقول أن هذه المعلومات لا يمكن تكون دخلت الكتاب أو تم تدوينها في مادة معينة بالصدفة!؛ لازم فيه كائن عليم هو الذي كتب هذا العلم ودوّنه وحافظ عليه في هذا الكتاب، لا يمكن أن يكون نشأ عن طريق الصدفة. وبالتالي الغريزة كمعلومات مغروسة في الحيوان -وأيضًا في الإنسان- فين تبريرها الأنطولوجي؟ كذلك القيم الأخلاقية الموضوعية والنزعة الأخلاقية في الإنسان؟ الذي لا يستطيع الإنسان أن ينفك عنه، احنا مش حيوانات عايشين في غابة!، مهما حاولنا أن نختزل الإنسان لحيوان طبيعتنا بترفض هذا، لو شخص سرق من شخص بنقول: (إن دي قيمة أخلاقية موضوعية سيئة، ويستحق عليها العقاب) وبنفرض عليه عقوبة؛ فبالتالي كل دا ايه تبريره الأنطولوجي في الإنسان -من وجهة نظر إلحادية مادية-؟.

خلّي بالك أنا دايمًا بقول الأمر لازم نرجع لأصله -لأصل الحياة ونشأة الحياة- إذا كانت الغريزة معلومات، فمن أين جاءت المعلومات اللي موجودة في الDNA ابتداءً؟ لأن الملحدين دايمًا بيسهلوا على نفسهم المهمة وبيبتدوا من بعد نشأة الحياة! فبيبتدوا احنا عندنا كائن حي أصلًا فيه معلومات وأصلًا فيه جينات فبالتالي إن المعلومات دي ينضاف عليها أو يتحذف منها أو يتبدل ويتغير فيها أهون من إن ابتدائها أصلًا من عدم، كويس فدي نقطة مهمة لازم نركز فيها.

لما بيجي هذا الشخص الملحد وبيقول: (من سيحاسب الظالم والقاتل؟ مفيش حد)، ويجزم إن مفيش حد! كيف يتجرأ هذا الملحد بأنه يجزم إن الإجابة مفيش حد؟! احنا قلنا قبل كدا إن مبدأ الحساب دا المفروض إعلان ديني؛ فبالتالي الحساب دا مبني على ركنين: مبني على وجود الله، وإن هذا الإله أنزل دينًا علّم في هذا الدين إنه هيحاسب الناس على أفعالهم في هذه الدنيا وأنه هيبعثهم بعد الموت وهيحاسبهم وفق قوانين؛ سواء هو غرسها في داخلهم أو علّمها لهم بالوحي في المصادر الدينية اللي هو أنزلها، وفق هذه المعلومات اللي فيها القيم اللي المفروض الإنسان يلتزم بيها الإله هيحاسب.
يبقى **مبدأ الحساب دا أصلًا مبني على أصلين: الإيمان بوجود إله، وإن الإله أنزل دين علّم الناس فيه إنه هيحاسبهم وهيحاسبهم على أساس ايه.** أنا بأدّعي -بالإضافة إلى أن الكلام اللي احنا قلناه؛ إن مبدأ الحساب أصلًا في الإلحاد غير متسق لأن الحساب مبني على قيم، والقيم لازم تكتسب موضوعيتها من وجود إله وهكذا- مبدأ إن الإله هيحاسبك -الإيمان بالله والخلود إما في جنة أو في نار- هو اللي بيعطي لحياة الإنسان قيمة ومعنى وغاية. بدون الإيمان بالله واليوم الآخر -اليوم الآخر المقصود بيه الخلود، مبدأ الخلود إن الإله هيحاسبك ويا إما ستخلد في جنة أو ستخلد في نار- من غير الإيمان بالله واليوم الآخر الإنسان حياته ماهاش لا معنى ولا قيمة ولا غاية، ايه المقصود بأن الإنسان حياته ملهاش

معنى؟ إنه جاء بمجرد صدفة وهباء، وكما جاء سيعود وخلاص الحياة كلها ملهاش هدف وملهاش معنى وملهاش قيمة.

فيه نقطة في غاية الأهمية لما وليام كريج بيقول: (إن الإيمان بالله والخلود هما اللي بيعطوا لحياة الإنسان معنى وقيمة وغاية)؛ **بيؤكد على إن الإيمان بالله واليوم الآخر هما اللي بيعطوا معنى وقيمة وغاية بشكل مطلق.** لأن الإنسان زي ما مثلًا ناس كتيرة بتسأل ريتشارد دوكنز: (هو ايه الهدف من حياتي؟، وإزاي ألاقي المعنى في حياتي؟)، ممكن الإنسان يجتهد ويجد له معنى نسبي لحياته هو -دونًا عن البشرية كلها-؛ لكن في النهاية بشكل مطلق طالما الكل إلى زوال والكل إلى موت والكل إلى فناء فبالتالي كل اللي أنجزته البشرية طوال تاريخها -بشكل مطلق- ولا حاجة ولا له قيمة ولا له معنى ولا له هدف ولا له غاية، لكن الإيمان بالله واليوم الآخر هما اللي بيعطوا للإنسان المعنى والقيمة والغاية من حياته على هذه الأرض، **ودي مسألة زي ما قلت قبل كدا -وبأكرر- العلم ما يقدر يوصلها قولًا واحدًا.**

برجع مرة تانية وبقول إن فكرة الحساب بعد الموت مبني على إن احنا مؤمنين بوجود إله وإن هذا الإله أنزل الأديان وعلّم إنه هيحاسب الناس وهيحاسبهم وفق ايه. لما بنيجي نرجع لكلام هذا الملحد بيقول: (كيف جاء الكون لا أحد يعرف)، بيقول: (في يوم هنعرف لكن لن تكون الإجابة الدين، لن تكون معجزة لن تكون آلهة أو الله أو آلاف الآلهة الأخرى، الإجابة ستكون أعظم من ذلك بكثير)، لو احنا هنقول آه فيه حد هيحاسب الظالم والقاتل بعد الموت عشان فيه إله أصلًا وإن هذا الإله أنزل أديان وبنثبت إن الدين دا صحيح وفي الدين الإله علّمنا إنه هيحاسبنا وهيحاسبنا وفق ايه؛ كون إن هذا الملحد عايز يعمي ذهنك عن إجابة معينة بتقدر تصل إليها من خلال دراسة البدايات نشأة الكون بيدل قطعًا ولا شك إن فيه إله، لماذا يوجد شيء بدلًا من لا شيء؟ لازم فيه إله عشان نبرر

الوجود أصلًا. هي حاجة من ثلاثة: أما الكون أزلي، يا إما الكون خلق نفسه، يا إما فيه خالق للكون. هل الكون أزلي؟ **الكون مش أزلي لا عقلًا ولا علمًا**. هل الكون خلق نفسه؟ المفروض منطقيًا لو قلنا إن قبل نشأة الكون، الكون كان عدمًا بكل ما فيه من قوانين فيزيائية من مادة من طاقة، كله كان عدمًا – ودا مفروض واللي أنا تعجبت لما وجدت بعض التعليقات للأسف الشديد ناس مش متخيلة إن نظرية الانفجار العظيم بيقول بأن بداية الكون مفيش لا مادة ولا طاقة ولا مكان ولا زمان وكل هذا ظهر من العدم–، دا الانفجار العظيم بيقول كدا، فبالتالي هل الكون خلق نفسه؟ **إزاي الكون هيخلق نفسه وهو ما كان موجود من الأول؛ دي مغالطة منطقية. يبقى أكيد فيه خالق للكون**، طيب الخالق دا بنعرف صفاته منين؟ **من دراسة الكون نفسه** وبنشوف مدى ضبط وربط وإحكام وإتقان الكون، من الضوابط الفيزيائية، ضبط فلكي ضبط الأرض نفسه لنشأة الحياة، وبعدين دراسة نشأة الحياة نفسها؛ المعلومات الجينية وتعقيد الخلية والوظائف الحيوية، ونشأة الإنسان نفسه والخصائص اللي بيتصف بيها الإنسان وهكذا؛ كل هذا قطعًا ولا شك.

نشأة الكون نفسه لا يمكن أن يكون فيه وجود لو ما كان فيه إله؛ لأن الوجود حادث عقلًا وعلمًا فلابد له من محدث –سبب أول ليس له بداية– فيبقى نشأة الكون دليل قطعي على وجود إله، ونشأة الحياة دليل قطعي على وجود إله؛ لأن المعلومات دليل قطعي على وجود كائن عليم هو الذي وضع هذه المعلومات في الكائنات الحية، ومدى تعقيد الخلية دليل قطعي على أنه لا يمكن تكون مجرد صدفة، وإن الوظائف الحيوية المعجزة دليل قطعي إن الإله هو الذي خلق هذه الخلية بهذه الكيفية وجعلها قادرة على ممارسة هذه الوظائف الحيوية؛ فبالتالي كون إن أنت بتتعامى عن كل دا وتقول الإجابة هتبقى أعظم من كدا بكثير! الفلاسفة قالوا في تعريف الإله –من هو الإله؟– (أعظم كائن يمكنك تصوره)؛ فبالتالي لو هو بيقول الإجابة أعظم من ذلك بكثير، لا يوجد أعظم من الإله ايه السفه

اللي أنت فيه دا!، يعني أنت كأنك بتقول الإجابة هتبقى: (الإله اللي هو أعظم ما يمكنك تصوره أنطلوجيًا ومعرفيًا، بس احنا مش هنسميه الإله احنا هنسميه أعظم ما يمكنك تصوره اللي هو الإله بس مش هنسميه الإله!)، الله المستعان.

آخر حاجة هتكلم عنها لما هذا الملحد بيقول: (يعني كدا الإنسان اللي معندوش دين ممكن يعمل أي حاجة براحته؟)، هو بيقول ايه: (غلط)، **ليه غلط؟** الإنسان اللي معندوش دين -الإنسان اللي معندوش إيمان بالله واليوم الآخر- ما هو الرادع له إنه ما يعمل أي حاجة غلط؟ ايه هو الرادع لأي إنسان -أمن العقوبة- إنه يعمل أي حاجة غلط؟.

فيه نقطة في غاية الأهمية لما الفلاسفة المؤمنين بيتكلموا على موضوع الأخلاق بيقولوا ايه: (هل أنت لازم تكون مؤمن بالله لتكون شخص جيد وعندك أخلاق؟ مش بالضرورة)، ليه؟ **لأن الأخلاق والقيم الأخلاقية الموضوعية مفطورة بداخلك سواء آمنت بالله أو لم تؤمن فهي بداخلك فأنت تستطيع حتى بدون الإيمان بالله أن تكون شخصًا خلوقًا حسن الأخلاق**؛ ل**كن ايه تبريرك الأنطولوجي بوجود هذه النزعة الأخلاقية فيك -بدون الله-؟** لا يمكن أن تكون جيدًا بدون الله، بدون وجود الإله -اللي هو مصدر القيم الأخلاقية الموضوعية- لا يمكن أن تكون حسنًا فكرة الـGood والـbad والخير والشر والكلام دا، ليس له وجود بعيدًا عن وجود الله؛ لابد أن يكون الله موجودًا عشان يبقى فيه قيم أخلاقية موضوعية، لكن أنت مش لازم تؤمن بوجوده عشان تبقى شخص عندك أخلاق.

نيجي بقى نسأل سؤال تاني: الناس اللي ارتكبوا أفظع جرائم على وجه الأرض كانوا مؤمنين بوجود إله وحساب وثواب وعقاب ولا لأ؟ ولا كانوا مؤمنين بالمبادىء الداروينية المادية الإلحادية؟ الواقع إن احنا لما نشوف أدولف هتلر وجوزيف ستالين وغيرهم وابن المجنونة بتاع كوريا الشمالية -

الوحيد اللي دولته ملحدة بشكل رسمي- **بنلاقي إن أكبر الجرائم الإنسانية ارتكبها يا إما ناس ملحدين يا إما ناس غابت عنهم مبدأ الإيمان بالله واليوم الآخر.**

الشخص الملحد دا بيقول: (دينك ليس مصدر أخلاقك، الأخلاق إن أنت تعمل شيء أنت حاسس من جواك أنه صح)، أنت حاسس من جواك أنه صح! **هل أنت حاسس من جواك أنه صح -دا صح بشكل موضوعي؛ كل الناس هتتفق معاك عليه-؟ ولو فعلًا صح** بشكل موضوعي وكل الناس هتتفق معاك عليه -**بمعنى إنك بتسلم بوجود قيم أخلاقية موضوعية- كيف تبرر أنطولوجيًا وجود قيم أخلاقية موضوعية؟** أنت عايز تعيش كملحد فقط تريد أن ترفض الإيمان بالله، لكنك تريد أن تعيش ومبادىء وجود الله مستقرة! لأن من ضمن مبادىء وجود الله القيم الأخلاقية الموضوعية أنت عايز تعيش وفق القيم الأخلاقية الموضوعية من غير ما تؤمن بالله، والموضوع دا كان ممكن يمشي لو ما كان الإله أنزل دين قالك فيه إن أنت هتتعاقب لو ما آمنت بيه.

هنا بيقول: (الأخلاق إنك تعمل شيء أنت حاسس من داخلك أنه صح بغض النظر عن اللي بيتقالك، أما دينك هو تنفيذ اللي بيتقالك بغض النظر عن إحساسك إنه صح أو غلط)، ليه احنا كمسلمين بنقول إن دايمًا اللي الدين يقوله هو لازم يتنفذ -بغض النظر أنت إحساسك ايه-؟ **لأن مش دايمًا إحساسك بيكون صح**، الله عز وجل لما بيقول: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} [الأعراف:١٩٩]، فبالتالي الأمر المعروف -العرف المعروف- عند كل الناس حُسنه الدين بيقولك خد بيه. وفيه الحديث المشهور جدًا -اللي اتظلم جدًا- اللي بيقول: "استفتِ قلبك"؛ طيب **افرض إن أنت قلبك فاسد** طيب افرض إن أنت قلبك **مليء بالمعاصي والشهوات**، طيب افرض إن أنت عمّال ينكت في قلبك نكت سوداء حتى يصبح قلبك أسود كالكوز مجخيًا -لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا- **وقتها تعمل ايه؟ وقتها ترجع للدين حتى لو إحساسك بيخالف الدين**، مش دايمًا إحساس الإنسان بيشير بشكل

موضوعي إلى الصح والغلط؛ لأن الفطرة بتتبدل والنفوس بتنتكس والناس نفوسها بتتشرب الشهوات، فما بيكون ميزانها الفطري منضبط عشان كدا ربنا أنزل دين الدين موافق للفطرة السليمة الصحيحة، "وأني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم"، "وما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"؛ إشارة إلى إمكانية تبديل الفطرة فعشان كدا فيه دين لأن ممكن الدين يوافق إحساسك ويوافق هواك ويوافق نفسك، وأحيانًا الدين ما يوافق هواك وما يوافق نفسك، فتمشي ورا مين؟ **تمشي ورا الدين لأنه من مصدر إلهي مطلق لا يتعرض لانحيازات البشر، هو حكم موضوعي مطلق شرط إن يكون الدين دا احنا حافظنا عليه من غير تبديل ولا تحريف ولا تغير.**

هنا لما بيقول: (الأخلاق إنك تعمل خير عشان بتحب الخير، مش عشان حد بيوعدك بجنة أو بيهددك بنار)، **بيرجع مرة أخرى هذا الملحد ويتجاهل إن إلحاده المادي غير متسق أصلًا مع وجود مفاهيم الخير والشر والقيم الأخلاقية الموضوعية**؛ فبالتالي احنا بنقول أصلًا للملحد: (أنت على أي أساس بتقول دا خير؟ وأنت على أي أساس بتقول دا شر؟ ناس كانت بتقتل مئات الآلاف، ملايين الناس تضرب عليهم قنبلة نووية ودا خير؟!، وبعدين الله عز وجل فطر الإنسان على إن عنده نزعة أخلاقية؛ لكن ما هو الضمان لعدم فساد هذه النزعة الأخلاقية وضمان التزام الإنسان بالنزعة الأخلاقية؟ الإيمان بالله، الدين، الحساب واليوم الآخر).

أنا هكتفي بهذا القدر من هذا الفيديو لو كان الفيديو عجبكم اعملوا لايك وشير وما تنسوا الاشتراك في القناة -الزر الأحمر، علامة الجرس-، لا تنسوني من صالح دعائكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

احرص على مُتابعة كل جديد من قناة الدعوة الإسلامية

للاشتراك في القناة Subscribe اضغط على هذا الرابط https://goo.gl/9Zhhpt

لمشاهدة المقطع على اليوتيوب: https://goo.gl/JBJpdt

وإذا حاز الفيديو على إعجابك قم بعمل إعجاب Like ومشاركةShare

ولا تنس الاطلاع على الفيديوهات القديمة، سواء الدينية أو التقنية

======================

ادعمنا علىEducational Videos | Patreon

https://www.patreon.com/alta3b

======================

للتواصل:

واتساب ٠٠٢٠١٠٠٥٦٥٤٢٠٧

آسك https://ask.fm/alta3b

تويتر https://twitter.com/alta3b

التاعب فيسبوك https://www.fb.com/alta3b

الدعوة فيسبوك https://www.fb.com/eld3wah

مدونة التاعب https://www.alta3b.wordpress.com

الدعوة يوتيوب https://www.youtube.com/eld3wah

مع تحيات فريق مشروع التفريغ ☺
لمزيد من المعلومات الرجاء زيارة هذا الرابط:

http://www.shbaboma.com/vb/forumdisplay.php?f=87